

## تهنئة التحير

وما زال بخيب محفوظ يعلمنا.. آداب الاختلاف واحترام الآخر وحب الله

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD031012.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/03  
السنة الخامسة - العدد: 1860



طلب منى صديق طيب قرأ ما جاء في مقالى الأسبوع الماضى، أن أذكر بالتفصيل ما ألمحت إليه عن تصريح الرئيس ميتران رئيس فرنسا حين علم بقرب نهايته، وتعليق شيخى محفوظ عليه، فرحتُ أبحث عن ذلك فى ما سجدته فى كتاب» فى شرف صحبة نجيب محفوظ»، الذى لم ينشر ورقياً بعد، وإذا بى أجد معه ما يعلمنا بعض» أصدول «ما نسميه آدابالخلافة، وأصول الاختلاف، ففضلتُ أن أقتطف ما يجيب الصديق إلى طلبه جنبا إلى جنب مع ما جاء فى هذا اليوم من هدى شيخنا الجليل، وهاكم بعض ذلك:

الثلاثاء 27/12/1994

...أدق جرس الباب السادسة إلا دقيقتين، أو دقيقة، ونكون فى العربية فى السادسة ودقيقة، أصبحت الدقائق عندي أكثر امتلاءً، وأحكم تتابعا، استأذنته أن أوصله إلى العوامة«فرح بوت»، ثم أذهب إلى ندوة تعقدتها لجنة الثقافة العلمية فى المجلس الأعلى للثقافة عن الثقافة العلمية والإعلام، فقال:

«لا تتأخر، سننتظرك، لا بد أن تحضر قبل الأكل»، هو لا يأكل فى هذا المساء إلا قطعة جبن، أو «طعمياية»، وفدجان من الينسون) أو اثنين(، كان يدعونى أن أحضر لأشارك الباقين فى تلك الوليمة الثلاثائية( الوقفية :!من صاحب العوامة(فطمأنته ونبهت عليه أنه

«لك سيجارة واحدة وأنا غائب، والثانية حين أعود، فهذا أدعى لتأكيد عودتى وتعميق انتظارك لى»، فهم، وضحك، ومال إلى الخلف، وسررتُ أنا جدا.

.....

رجعتُ بعد الندوة ووجدتُ الأستاذ مبتهجا، حمدت الله، إلا أننى سمعت بقايا حديث عن شخصين كانا قد حضرا فى البداية، وأن أحدهما مصرى يقيم فى لندن منذ ثلاثين عاما أو أكثر، وأنه أثار نقاشا جرح فيه مصر والمصريين، وأنه تكلم من «فوق» جدا، فنال من الرد والرفض من الحضور ما اضطره هو وصديقه الذى اصطحبه( ابن طيب مشهور، كانأستاذى (إلى الانسحاب، وجعل الأستاذ يتلفت بين الحين والحين ويتساءل :أين ذهب؟ لاحظتُ إلى حاله وهو يكرر السؤال، والجلوس فرحين بذهابهما، وهم يذكرون هذا المهاجر بكل سوء، ويصر الأستاذ أن يسأل عن الضيفين، فرجحتُ أنه يطمئن على أن ما نالهما من رفض ونقد لم يجرحهما، وحين عرف أنهما انصرفا غاضبين، بعد أن وصلهما رفض عامتقريباً، اكتسى وجهه بألم أبوى رقيق، وقال« كان لا بد من الصبر على النقاش مهم اشتط، لماذا لا نحتمل الاختلاف؟!«لم يعقب أغلب الحضور فى الاتجاه الذى أشار إليه الأستاذ،وقال بعضهم بصدوت لا يصله، إن هذا ليس اختلافاً بل» وقاحة .«أن تنتقد بعض ما لا تحبه فى بلدك أو لبلدك شىء، وأن تسب بلدك وأنت لم تعد تقيم فيه وتتحمل مسؤوليته شىء آخر، جاء تليفون واستدعى الصديق الداعى لهذين الشخصين للرد، وبعد أن ذهب وعاد، أبلغ الحضور والأستاذ أولنا، أن صديقه المسؤول عن هذا الغضب المتبادل، يبلغ الجميع الأسد تاذ خاصة أسفه لما حدث، واعتذاره لاصطحابه لهذا المهاجر المنسلخ عن جلده، الناسى أصله... إلخ، فرح الحضور ورحبوا بالاعتذار، لكن الأستاذ رفع حاجبيه دهشة لفرحة الحضور، وعلق بأن هذا اعتذار ليس فى محله، وأن ا لخطأ متبادل، وفى أثناء العودة معى فى سيارتى ألمحت إليه أننى راض عن حدة النبذة هذا الثلاثاء، وعن حرارة الاختلاف، وعن إيقاع الحديث هذه الليلة، بالمقارنة بالثلاثاء الماضى، لكنه قال

«إن الحديث لم يكن كذلك قبل أن تحضر، ومع ذلك لم تضجرنى حدته بقدر ما ألمنى انصراف الضيفين مغضبين»

، ثم أردف

«لماذا لا نطبق الاختلاف هكذا؟ إن السماح ينقصنا، علينا أن نكون جادين فعلا في تحمل الاختلاف، إن الاختلاف ا لحقيقي هو الذى يجعلنا نعيد النظر، وبالتالي يتسع الوعى، وتعمق البصيرة.»

تطرق الحديث إلى الحريات، ومساحة حركة الفكر فى أوروبا مثلا، فذكرت ما قرأت مؤخرا من حديث أدلى به فرانسوا ميتران للتلفزيون الفرنسى بعد أن ثارت مسألة مرضه بالسرطان، مع اقتراب نهايته الحتمية، وأبدت ملاحظة حول إعجابى بشجاعته لإعلانه ذلك مع إعلان تمسكه أن لا يترك منصبه إلا بعد انتهاء مدة رئاسته فى ما يو التالى. سأل المتحدث ميتران: هل تؤمن بالله؟ فأجاب: هذه مسألة فيها آراء كثيرة مختلفة، فمضى المتحدث يسأل بجرأة أكبر: ماذا لو واجهت الله بعد الموت) فى الآخرة. (فأجاب ميتران بنفس الصدق الجرىء: سوف تكون مفاجأة ، وسأقول له إن مسألة الخلود هذه مسألة مملة جدا، ولم أذكر للحاضرين ما دار بذهنى ساخرًا: من أنه يبدو أن ميتران، الذى أحترمه، وأحترم شجاعته خاصة، لم يصله أن تمّ خلودًا فى الجنة، وآخر فى النار!

علق كثير من الحضور على هذه الرواية، ووافقونى على وصف هذا الموقف بالشجاعة، وأنه دليل على حرية الرأى عندهم إلى هذه الدرجة، فهذا رئيس جمهورية يعلن بصراحة موقفه على الملأ فى التلفزيون، فلا الدين اهت ز، ولا أحد أفنى بتكفيره، أو أوصى بإعدامه، حسبت أن الأستاذ سوف ينبهر بهذه الرواية وهذه الحرية مثل الأخرين ن، إلا أنه ظل مطرّقاً بعض الوقت، ثم رفع رأسه قائلاً: لا أظن أنه محق تماماً، قد يكون عنده حق فى الجزء الأول من الإجابة فوجود الله مسألة فيها آراء، عندهم بلا أدنى شك، أما الجزء الثانى فأجابته تدل على أنه رجل يفتقر إلى الخيال، وكنت قد تصورت أن الأستاذ سوف ينبهر من مسألة وصف الخلود بالملل، خصوصاً بعد أن عرّى ضلال الخلود فى الدنيا فى ملحمة «الحرافيش»، وكان هذا هو محور نقدى لهذا العمل بالإضافة إلى فكرة دورات الحياة، أكد مل الأستاذ وهو يخاطبني: إن مسألة رفض الخلود مع الله باعتباره مملا غير مقبولة، وتدل على افتقار ميتران للخيا ل، لأنه إذا كان بقائى مع واحد أحبه، مثلك مثلا، يزيدنى بهجة ويملؤنى فرحة، أليس المنطقى هو أننى كلما بقيت م عك أكثر فرحت أكثر، فما بالك ببقاء دائم مع الله سبحانه إلى غير مدى، أليس هذا أدعى لفرحة متجددة، فمن أين يأتى الملل؟

هذا هو نجيب محفوظ، يشجب خلود الدنيا، ويفرح بالاستمرار بغير حدود فى رحاب الله الحبيب، ويرجو من الناس أن يفسحوا فى خيالهم حتى يتصوروا ما يودون به أعمق وأصدق

\*\*\* \*\*

## وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور (الإصدار الفلطي حسب المأور )

شباط 2012

عندما يتغير الإنسان

مع ملحق حدود بريد الجمعة

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf)

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe)

بروفيسور يحيى الرخاوي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com)